الدور الحضاري لطريق الحرير في آسيا الوسطى

د. نهى جميل محمد غالي
كلية الآثار – جامعة القاهرة

المقدمة:

تعتبر طرق التجارة من أهم معابر انتقال التأثيرات الحضارية والثقافية بين دول آسيا الوسطى (١)، لذالك كان لمدينة بخارى أهمية على طريق الحرير الذي كان يربط آسيا الوسطى وشرقها بالدول الغربية(٢)، ونظراً لأهمية هذا الطريق، فقد اهتم به الحكام عبر العصور وخاصة في عصر السلاجقة، حيث أمر السلطان أرسلان خان في القرن (٩ هـ / ١٥ م) بتعمير هذا الطريق، كما اهتم به التيموريون اهتماماً كبيراً وكان سبباً في ربط كل من مدينتي بخارى وسمرقند ببلاد إيران وآسيا الوسطى (٣).

بخارى .. المدينة المزدهرة

كانت بخارى تتمتع بثراء طائل، وتقوم بها صناعات وتجارة زاهرة، يتجلى هذا في مغانم المسلمين منها عند الفتح، وما كانوا يصالحون عليها أهلها من مال وخراج كان يؤدى فيما بعد على صورة منسوجات فاخرة تقدم لدار الخلافة، فقد كان لبخارى دار صناعة تقع بين السور والمدينة قرب المسجد الجامع كانت تنسج بها البسط والسرادقات واليزديات (دار الكسوة) والوسائد وسجاجيد الصلاة والبرود الفندقية من أجل الخليفة، وكان لبخارى صناع مهرة وأساتذة متخصصون لهذا العمل (٤).

كما كانت بخارى أيام ازدهارها منذ عهد السامانيين، من أعظم مدن العالم الإسلامي، وذلك لأن إسماعيل مؤسس هذه الدولة كان شخصاً كريماً ذكياً، كما كان

قائداً مظفراً استطاع أن يكرس كثيراً من وقته لتعمير عاصمتهم، لذلك، شـــهـــدت بخارى نهضة صناعية طيبة، وكان يقود الصناعة عند السامانيين رجال من الصين ومصر، واشتملت الصناعة على مصانع الحرير ومصانع للقطن وبعض المصانـــع للأسلحة، وقد ساعد على ذلك مناجم الفحم التي وجدت في فرغانة، وقد عـــرفـــت سمرقند في ذلك العهد بصناعة الورق الذي يعد أساساً للحضارة، وقد استـــرعـــت النهضة الصناعية اهتماماً بالطرق لنقل البضائع من مكان إلى آخر، وكانت هنـــاك طرق كثيرة أهمها الطريق الموصل من جورجان شمالاً إلى خراسان جنوباً، والثاني الطريق الموصل من البحر الأسود إلى أوربا. إلى جانب ما تزخر به من المنشـــآت الفخمة إلى جوار ما حبتها الطبيعة به من رونق وبهاء، ولقد أشاد الرحالة العرب القدامى بذكر بساتين بخارى الفسيحة وما كان يزينها من أشجار الفاكهة، مثل ثمار البرقوق التي تذيع شهرته منذ ألف عام وحتى اليوم، كما كانت بخـــارى ســـوقـــاً رئيسية تلتقي فيها تجارة الصين وآسيا الغربية، فضلاً عن أجود أنواع المصنوعات الفضية والذهبية من كل نوع، وكانت كذلك مركزاً للصيرفة(٥)،(انظر الخريطة):

طريق الحريـــر بآسيا الوسطى

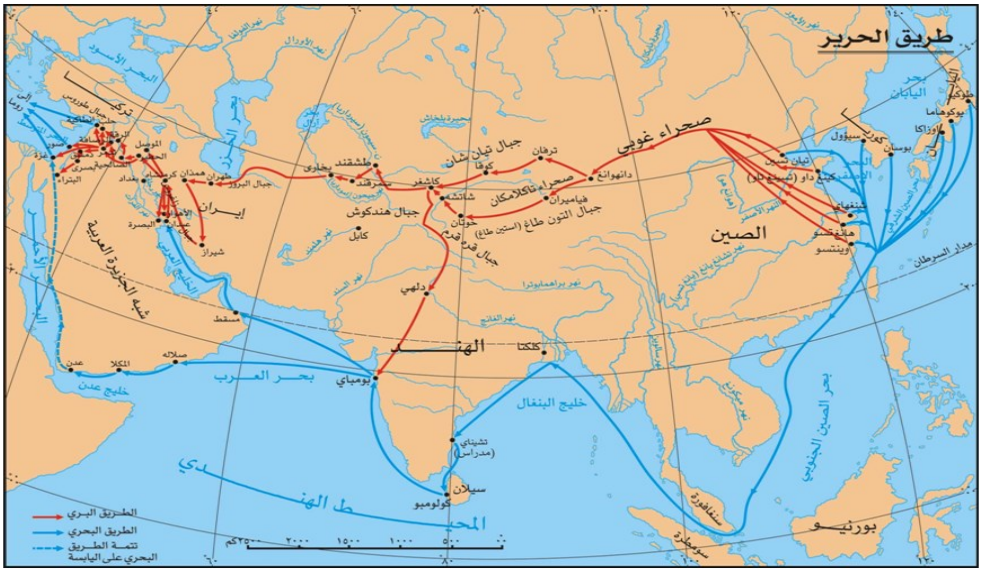

يقول الثعلبي في يتيمة الدهر، كانت بخارى في عهد السامانيين موطن الجلال والفخر، ومركز الزهو والعظمة، وأفق الأدب والأدباء ومكاناً لالتقاء القادة وذوي الرأي، فقد شملت النهضة الفكرية في العهد الساماني جوانب علمية وجغرافية وتاريخية وأدبية (٦).

ظلت مدينة بخارى في النصف الثاني من القرن (٥هـ / ١١م) محتفظة في عهد انحطاطها السياسي بحضارتها، لما كان لها من شهرة قديمة كمنارة للإسلام ومركز للعلوم الدينية، فقد خرج من بخارى أو ما حولها في القرن (٣هـ / ٩ م) طائفة من العلماء المشهورين مثل صاحب (جامع الصحيح)، وفي القرن (٥ / ١٢م) نجحت أسرة من العلماء عرفت فيما بعد باسم آل برهان في أن هيأت للمدينة لمدة مؤقتة على الأقل نوعاً من الحكومة الدينية، وجعلت لها استقلالاً كاملاً من سلطان ساد هذه البلاد (٧).

وعلى الرغم من أن سمرقند كانت هى العاصمة فى عهد الدولة التيمورية، إلا أن بخارى ظلت تحتفظ بشهرتها، حيث شهدت المنطقة بأكملها في عهد الأمير تيمور الاهتمام الجدي بالحركة العقلية والعلمية بالبلاد حتى بلغ العنصر التركي فى تلك المنطقة درجة من العزة لم يعرفها من قبل، كان الأمير تيمور يشمل بعطفه ورعايته عدداً ملحوظ من العلماء والشعراء من غير الترك، بل إن كل الذين حملهم معه من مختلف البلاد الآسيوية إلى بلاد ما وراء النهر كانوا يعوضون بالكثير نظير هجرتهم هذه التي أجبروا عليها قهراً.

الأسرة الشيبانية وحضارة التيموريين

لقد كان احتكاك الشيبانيين بحضارة التيموريين المزدهرة ومصاهرتهم أثره الكبير بترك بصمات واضحة في النهوض بالحياة الفنية والثقافية بآسيا الوسطى فنجد اهتمامهم بالحياة الأدبية ومجالسة العلماء والشعراء ورعاية الفنون وانصرافهم بالبناء والتعمير، وتزخر فترتهم بالعديد من المنشآت من بناء المساجد والخوانق ودور العبادة وإنشاء المدارس التي تشير إلى أن حركة التعليم كانت

مزدهرة بالإضافة إلى القصور والبيوت.

يتجلى هذا الاهتمام بداية من مؤسس الأسرة الشيبانية محمد شيباني الذي يعتبر من أكثر المثقفين في العصر التيمورى، فقد كان متمسكاً بتعاليم أمور الدين الإسلامي حيث كان سني المذهب، ولقب بإمام الزمن وخليفة الرحمن، كما كان يعقد ندوات فقهية للدرس تضم فلاسفة دمشق وحلب، ويتدارس تفسير القرآن مع القاضي "اختيار" و"محمد يوسف أكبر" كما كان راعيا للفنون مهتما بالثقافة، وقارضا للشعر، كما كان يصطحب معه في كل خروجه دوماً مكتبة صغيرة على نهج ما كان يفعله تيمور، ويتابع أعوان الثقافة في عصره حتى اشتغل بالكتابة وكان على إلمام واسع بالتركية، والفارسية، والعربية، ضم إلى بلاطه كثيراً من العلماء والشعراء وقد حظوا كثيرا من التقدير والاحترام،كما أقام المساجد والمدارس ببخارى وسمرقند وطشقند، كان شيباني على ثقافة عالية ومدنية لا تقل عما كان عليه أكثر أمراء بيت تيمور(٨).

سار على نفس نهجه عبيد الله محمود الذي اهتم بالحياة الأدبية وكتابة الشعر العربي والإيراني والتركي، وتعلم تحت إشراف العالم الإيراني "فضل الله بن روزبهان قشايا" الحديث والفقه. كما كان محمد شيباني خان وعبيد الله خان وعبد الله خان إلى جانب رعايتهم للشعر والأدب ينظمون الأشعار من تأليفهم أيضاً، ومن آثارهم ديوان بحر الهدي، وديوان شعر الحياة (٩).

كان لعبد الله خان دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية والثقافية لآسيا الوسطى، حيث أولى اهتماماً كبيراً بإنشاء المباني الفخمة سواء الدينية أو المدنية، علاوة على أن سياسته المركزية دعمت تنمية التجارة التي أدت إلى تحسينه للطرق وبناء الخانات وصهاريج المياه، كما اهتم بتقوية العلاقات التجارية الواسعة لبخارى خاصة مع روسيا والهند.

على الرغم من حروب عبد الله المتصلة فإنه لم يهمل مسئولية حكومته الداخلية، فقد وجدت التجارة والزراعة والعلم جميعها فيه راعياً قوياً مستنيرا فلم

ينافسه أي شيبانى آخر من قبل فيما كان يبذله من جهود قوية لنشر الثقافة بين بني قومه والعمل على رفاهيتهم، وما تزال مدارسه التي أوقف عليها الأوقاف الكثيرة تزخر بالطلاب وما تزال الرياضة التي تعرف باسم (جهار باغ)، وهي التي أنشأها فى بخارى وسمرقند وكرمنيه ومشهد، فشرع عبدالله يقيم بها بعض الحدائق العامة التي فرغ من إنشائها عام (٩٩٩هـ/١٥٩٠م) كما شيد بها خانا (كروانسراى) لا يزال يعرف حتى اليوم باسم (خان الأوزبك).

كما يعد الجسر ذو الأبراج الأربعة على نهر زرفشان عند كرمينة هوالمعبر الوحيد بين الشاطئين في الغالب، وذلك أن الجسور الأخرى التي كان قد أقامها على هذا النهر تهدمت جميعاً إما بفعل فاعل أو بطول الزمن، فقد أمر هذا الأمير كذلك بإقامة معالم من الحجارة على طول الطرق لبلاد ما وراء النهر وتضم سبل المواصلات بين مختلف أجزاء بلاده، وأشاع الطمأنينة فى حياة الأهلين وفي حركة التجارة بدرجة لم تعرف من قبل،حتى يقال على عهده أنه كان بحق آخر مظهر من مظاهر المجد الذي كان يحيط بعرش بلاد ما وراء النهر من حين إلى آخر (١٠).

كما كان عبد العزيز يظاهر الشيوخ في دعوتهم إلى إحياء السنة، ويهتم بذلك اهتماماً كبيراً حتى أنفق أموالاً كثيرة في تعمير المساجد والخوانق وغيرها من دور العبادة أكثر مما أنفق في تعمير المنشآت الأخرى، وقد وضعت في العهد الشيباني مؤلفات كثيرة في علم التصوف من أهمها موشحات عين الحياة لعلي بن الحسين الكاشفي المتوفي (٩٣٩هـ / ١٥٣٢م)، وأشجار الخلود الذي ألفه محمد أعظم، وسلسلاي خوجاني نقشبندية والذي عني بسلسلة سادة الطريقة النقشبندية ومؤلفه محمد طاهر ايشان الخوارزمي (١١)، والي الدور التنويري الكبير الذي لعبه زعيم شيوخ النقشبنديه في القرن(١٠هـ / ١٦م) في بخاري، وهو مخدومي أعظمي كاساني (١٢).

كما ازدهرت علوم التاريخ في عهد الشيبانيين وكذلك علوم الأدب والموسيقى ومن أهم مؤلفات علماء آسيا الوسطي في تلك الفترة؛ تواريخ غوزيدي – نصرة

نامه – شيباني نامه لمحمد كمال بنائي – شرف نامة شاهي – بحـــر الأســـرار – عبيد الله نامة – تحفة خاني – محيط التواريخ –بدائع الوقائع لزين الدين وصفي– مذكر الحباب لبهاء الدين نساري – ذكر الصحاب لمحمد بديع سمرقندي– روضـــة الرضوان وهداية الغلمان لبدر الدين كشميري– تاريخ أبو الخير خان – مطـــلـــب الطالبين لأبي العباس محمد صديقي. ومن أشهر أدباء العصر الشيباني مشفـــقـــي سعيد نسفي – توردي بديل – ونشراب وغيرهم ممن تحظي إبداعاتهم بشعبـــيـــة كبيرة في العصر الشيباني وبعده (١٣).

كما ازدهرت في العهد الشيباني فنون الخط في بخارى، وكان مـــن أشـــهـــر الخطاطين الشيبانيين سلطان علي مشهدي – مير علي هروي – محمود شباهي – خوجا يادغار – بابا نقاش – محمد تشاعري (١٤).

على الرغم من ذلك لم تبلغ الثقافة عند الشيبانيين ما بلغته عند التيموريين، فقد كانت دراسة علوم الدين هي الدراسة الوحيدة الرائجة في ذلك الوقت، وكان مـــن بين مشاهير العلماء في ذلك مولانا عصام الدين بن عربشاه ومولانا صادق أحـــد علماء التفسير في سمرقند، وقد حج إلى بيت الله الحرام مرتين، وكتب شـــروحـــاً قيمة على كتب الفقه، ومن بين الشيوخ المشهورين نذكر كذلك ملا ضياء الديـــن، هو فقيه توفي عام (٩٧٣هـــ / ١٥٥٦م) وخواجة جلال جويبري، وكانت اللغـــة التركية هي اللسان الغالب حتى لنرى الشعراء من ذلك العهد وما بعده كلهـــم مـــن الترك، وآثار العصر الشيباني في المعمار تدين بوجودها بالإضافة إلى شغف عبـــد الله بها وإلى الروح الدينية والميل إلى التصوف، وكانت هذه تسود ذلك العهد كله، فأقيم بذلك كثير من المساجد والخانقاوات والمدارس والأروقة وقباب الدفن (١٥).

توثقت الصلات منذ القرن (١٠هـــ / ١٦ م) بين دولة الأزابكة وقياصرة موسكو فأصبحت بخارى بهذا معروفة في روسيا وأوربا الغربية أكثر من ذي قبل، وكـــان الروس في القرنين (١١– ١٢ هـــ / ١٧ – ١٨ م) يطلقون اسم بخارى على جميع التجار والمهاجرين من آسيا الوسطى الذين كانت مواطنهم ممتدة حتى توبوليسك،

وأطلقت هذه التسمية أيضاً على سكان التركستان الصينية حالياً التي كانوا يميزوها باسم بخارى الصغيرة (١٦).

اختلف الأمر قليلاً في فترة القرن (١١هـ /١٧م) فلم يظهر عند الأشترخانيين من الشعراء والكتاب إلا قليل، وأشهر من اهتم بالثقافة في هذه الفترة هما إمام قلي والأمير قاسم محمد سلطان، فقد كان الزهد والمبالغة في الورع والتقوى الظاهرة السائدة، على الرغم من ذلك فقد كانت الدراسة بعلوم الدين ضئيلة فلم تنشأ إلا بعض مدارس ومساجد أيام الأشترخانيين على عكس القرن السابق، فمن منشآتهم مدرسة يلنكتوش (١٠٢٠هـ / ١٦١١م)، ومسجد ومدرسة نادر ديوان بيكى (١٠٢٩هـ / ١٦٢٠م)، ثم إيوانين كان قد أقامهما باقي محمد خان في بخارى وسمرقند (١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) (١٧) .

خوقند .. كبرى المدن التجارية

كان للتجارة أيضاً في وادي فرغانه (١٨) مكانة هامة في حياة المدينة، فقد كانت تنقسم إلى تجارة داخلية وتجارة خارجية، وكانت خوقند (١٩) أكثر مدينة تجارية مركزية ليس فقط وادي فرغانه بل في آسيا الوسطى، فقد كان سوق خوقند الأفضل على الإطلاق كما كانت مميزات التجارة الداخلية لخوقند أن كل المنتجات كانت تباع بثمن أرخص جدا من أي مدينة أخرى في الخانية، وكان يغلب على التعامل التجاري في هذه المدينة صفات الشرف والعدالة والأمانة (٢٠).

كانت التجارة الخارجية تمر بصورة أساسية ما بين خوقند وروسيا والهند والصين وأفغانستان وتركيا وإيران وبخارى وخيوة، وأحياناً كان يوجد في خوقند أيضاً اليابانيون والإنجليز، كانت خوقند بصور رئيسية تقوم بتصدير الأنسجة القطنية والحريرية والقطن والفواكه المجففة والجلد والأحجار الكريمة والذهب والفضة، وكذلك مشغولات الحلي، ومنتجات أخرى من صناعات وحرف مختلفة كانت تمثل تحفا فنية رائعة، كل هذا كان يصدر إلى الخارج، أما ما كان يتم استيراده إلى خوقند فكان عبارة عن أواني حديدية ومنتجات خزفية والشاي

ومنسوجات جاهزة وأحذية غيرها، كل هذه المنتجات سواء القادمة من خوقند أو الخارجة منها كانت تنقل عن طريق القوافل (٢١).

كانت العلاقات التجارية المنتعشة في ذلك الوقت كانت بين خوقند وبخارى وقاش غار وروسيا، وكان التجار يقومون بدفع ما يسمى بالجمارك على الحدود أو في منطقة معينة، وقد كانت حكومة الخانية تقوم بنهب وسرقة سكان خوقند، حيث كانت تفرض عليهم ضرائب عديدة مختلفة والتزامات مما أدى إلى أن أصبح السكان يشاركون بصورة إجبارية وبشكل مفرط في العديد من أعمال البناء المختلفة التي كانت منتشرة بصورة كبيرة في المدينة، وكذلك العمل الإجباري في أعمال الإقطاعيين والأثرياء، وقد تم فرض الضرائب الباهظة خاصة الفترة الثالثة من حكم خدايار خان الذي أنشأ أنواعا جديدة من الضرائب مما أدى إلى إثارة الثورات ضد خدايار خان الذي هرب من خوقند إلى طشقند، وفي أثناء ذلك أخذ معه كل أموال خانية خوقند، وكانت عبارة عن أربع عربات محملة بالذهب وعربتان محملتان بالعملات الفضية (٢٢).

في خلال عصر الخانية كان يوجد في مدينة خوقند طبقاً للمعلومات الرسمية غير المكتملة أربعين مدرسة (هيئة للتعليم العالي) وسبعمائة وخمسون مدرسة لتعليم الأطفال، وثلاثمائة مسجداً، حيث كانت المدارس يدرس فيها للأولاد بصورة منفصلة عن مدارس البنات، وكان يوجد كذلك مدارس للمكفوفين (گاري خانة) كما كانت نسبة التعليم مرتفعة نسبياً بين سكان مدينة خوقند وجودة التدريس كذلك على مستوى عالي، حيث أن مدارس خوقند كان قد ذاع صيتها في وسط آسيا.

لم تكن مدينة خوقند فقط هي العاصمة السياسية للخانية بل مركزها العلمي الأكبر، فقد كان يرتاد المدينة العديد من الكتاب والشعراء ذوي الاتجاهات والمعتقدات والمواهب المختلفة من بينهم كثير من الخوقنديين، وقد أنشأ هؤلاء الشعراء والكتاب بيئة أدبية متفردة تتميز بأن المدينة بها شعراء البلاط المداحين الذين كانوا يمدحون في شعرهم الخانات والإقطاعيين والأغنياء، وكان في مقابلهم

أيضاً شعراء تقدميين يزمون الكذب في أشعارهم ويكتبون عن الواقع المرير للشعب الكادح بصورة صريحة، وكانوا ينتقدون الحروب الدموية التي كانت دائرة بين المقاطعات ودكتاتورية الحكام واستبدادهم والبخل والقسوة والنفاق، فقد اشتهرت مدينة خوقند بشعراءها، ويفخر الخوقنديون أن التاريخ لا يعرف حتى الآن مدينة أخرى في العالم كان بها هذا العدد الكبير من الشاعرات المشهورات كما في خوقند (٢٣).

توضح الدراسات أنه في القرن (١٣ ه / ١٩ م) كان هناك نشاط ملحوظ في خوقند من حيث الدراسات التاريخية، على سبيل المثال هناك العديد من الأعمال التاريخية التي تتحدث عن فترات سابقة تم ترجمتها من اللغة والفارسية إلى اللغة الأوزبكية، كذلك تم كتابة أعمال تاريخية جديدة عن خانية خوقند، وتتميز هذا الأعمال بسمة مميزة تتلخص في أن عددا منها كتب نثراً وجزءاً منها كتب شعراً، وبعض هذه الأعمال كان يشمل في ثناياه أشعاراً بصورة جزئية مما يشير إلى الموهبة الشعرية لمؤرخي خوقند، وعلى الرغم من أن بعض المؤرخين لم يكن أصلاً من مدينة خوقند، إلا أنهم عاشوا لفترة طويلة وكتبوا كتباً عن تاريخ خانية خوقند.

من الناحية الفنية لعب الممثلون الرائعون في القرن (١٣ه / ١٩ م) دوراً كبيراً في إثراء ورفع المستوى الثقافي للشعب الخوقندي، فعن طريق ما يقومون بتقديمه من عروض يمتعون المشاهدين بصورة فنية ليس فقط، كما كانوا ينتقدون بصورة لاذعة الحياة الإقطاعية وسقطاتها وكانوا يفضحون في مسرحياتهم القصيرة أفعال رجال الدين ورجال السلطة وحتى الخان نفسه ورجاله المقربين، وهناك سمة أخرى تتلخص في أن العديد من الممثلين كانوا في نفس الوقت موسيقيين ماهرين ومغنيين، وكثير منهم اشتهر صيته في آسيا الوسطى كلها.

كما أن أول المصورين الفوتوغرافيين كان يدعي أوزبكي باسم (بيرودي كول)، حيث تعلم فن التصوير الفوتوغرافي بأمر من خدايار خان سنة

(١٢٨٩ه / ١٨٧٢م) عن طريق المصور الفوتوغرافي الروسي كريف تسوف الذي أعطاه آلة التصوير وورق لطبع الصور وكذلك الأحبار المستخدمة في ذلك.

من جهة أخرى نشأت في خوقند كما في غيرها من مدن آسيا الوسطى مدرسة فريدة للخطاطين الذين ارتقوا بحرفتهم حتى أصبحت تحفاً فنية، فكان الخوقنديون في الواقع يفتخرون بخطاطيهم الموهوبين الرائعين، وهناك العديد من المخطوطات التي أعيدت كتاباتها وزخرفت بصورة جميلة والتي تعد من جملة التحف الفنية التي تنسب لهؤلاء الخطاطين (٢٤).

نتائج واستخلاصات

بعد دراسة موضوع الدور الحضاري لطريق الحرير في آسيا الوسطى يمكننا أن نستخلص مجموعة من النتائج والحقائق على النحو التالى:

- كان طريق الحرير من أهم طرق التجارة، والذي كان له دور مهم في ربط دول آسيا الوسطى وشرقها بالدول الغربية حيث نال اهتمام الحكام عبر العصور المختلفة.
- تمتعت مدن آسيا الوسطى بالثروات الهائلة منذ الفتح الإسلامي لها، حيث توافر المواد الخام والصناع المهرة، فقد اشتملت على أسواق تلتقي فيها تجارة الصين وآسيا الوسطى والهند وروسيا وأفغانستان وتركيا وإيران، والتي كان يتم فيها الاستيراد والتصدير، فكانت لهذه الأسواق معاملات تجارية كدفع رسوم الجمارك على الحدود، وكان يغلب على التعامل الشرف والعدالة والأمانة.
- اهتمام الحكام بالنهضة الفكرية والعلمية والفنية والثقافية والأدبية كمجالسة العلماء والشعرا ورعاية الفن.
- الإهتمام بالتعمير الذي يتجلى في إنشاء العديد من المنشآت المعمارية المتنوعة كدور العبادة وإنشاء المدارس التي تشير إلى ازدهار حركة التعليم.
- انتاج الكثير من المؤلفات في علوك التصوف والأدب والموسيقى وعلوم التاريخ وازدهار فنون الخط.

- اهتمام الحكام بتنمية التجارة التي أدت إلى تحسين الطرق وبنـــاء الـــخـــانـــات وصهاريج المياه وإصلاح النقد وتوثيق الصلات منذ القرن (١٠ هـــ / ١٦م) بين دولة الأزابكة وقياصرة موسكو.

المراجع

(١)آسيا الوسطى: شبه منحرف تحده من الجنوب جبال الهملايا ومن الجنوب الغربي هضبة البامير، ومن الغرب جبال تيان شان، ومن الشمال جبال الألتى ويابلوتوى وستانوفوى، ومن الشرق جبال كنجان وكوكونور. وتبلغ مساحة آسيا الوسطى المحصورة بين هذه الحدود حوالي ستة ملايين كيلو متر تمثل في مجموعها سلسلة من الهضاب الجعدة والمنخفضات، وقد أطلق على هذه المنطقة اسم تركستان الروسية تمييزا لها عن تركستان الشرقية التي كانت تحت سيطرة الصين ذلك في عام (١٢٠٧هـ/ ١٨٨٦م)، واستمرت تلك التسمية حتى عام (١٣٤٣هـ /١٩٢٤م) حيث أطلق عليها اسم آسيا الوسطى، لمزيد من التفاصيل انظر :

- فاسيلى بارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**،ترجمة د.أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ١٩٩٦م، ص٧.

(٢) بخارى، من أهم مدن آسيا الوسطى حيث تقع الآن ضمن دولة أوزبكستان، كانت قديما توجد فى المنطقة التي أطلق عليها العرب اسم بلاد ما وراء النهر،حيث يقول عنها ياقوت الحموي (بخارى بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها يعبر إليها من أمل الشط، وبينها وبين جيحون يومان، وكانت قاعدة الملك السامانية، ولا شك أنها مدينة قديمة كثيرة البساتين واسعة الفواكه، بينها وبين مرو إثنتا عشرة مرحلة، وإلى خوارزم وبينها أكثر من خمسة عشر يوما، وبينها وبين سمرقند سبعة أيام، لمزيد من التفاصيل انظر:

- الحموي (**شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي**)، معجم البلدان، ج٣، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٦م، ص١٨٧.
- زكريا بن محمد بن محمود القزوينى، **آثار البلاد وأخبار العباد**،دار صادر، بيروت، ١٩٧٦م، ص٥١٠.

(٣) انظر :

- منى محمد بدر،"صحون بخارى الخزفية من القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين (١٨- ١٩م) في ضوء مجموعتي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ومتحف الخزف بالزمالك دراسة آثارية فنية"، في :**الكتاب التذكاري الخاص الدكتور حسن الباشا**، يوليو،القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ص ٣- ٦.
- منى محمد بدر، **أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر**.ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٣م.

(٤) ابو بكر محمد بن جعفر النرشخي، تاريخ بخارى (٢٨٦-٣٤٨هـ / ٨٩٩- ٩٥٩م) تحقيق: أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازى، دار المعارف، الطبعة الثالثة،

دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ص ٨ – ٣٩ .

(٥) فامبرى أرمنيوس، **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر**،ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم يحي الخشاب، ط٢، مكتبة النهضة الشرق، جامعة القاهرة،١٩٨٧م،ص ٢٥ .

(٦) أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، ج ٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٣، ص ص ٧٧ – ٧٩.

(٧) أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج ٣، أفغانستان، ١٩٣٦، ص ٤١٥

(٨) أرمنيوس، تاريخ بخارى، مرجع سابق، ص ـــ٣٥.

(٩) زوهيدولو مونافاروف، **تاريخ آسيا الوسطى من الماضي حتى الوقت الحاضر**،معهد البيروني، طشقند، ١٩٨٧، ص ٣٤١ .

– عبداللهوف، تشاكوفيتش، **مستوطنات سكان بخارى خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي**، جامعة الاستشراق، طشقند، ٢٠٠١، ص ١٣٤

(١٠) أرمنيوس،تاريخ بخارى،مرجع سابق،صـــ صـــ ٣٥٠:٣٥٢.

(١١) ابن خردوبيك، **طهران**، معهد البيروني ،طشقند ،١٩٩٦، ص ١٠ .

(١٢) محمد رضا أغاهي ،**زبدة التواريخ**، مخطوط محفوظ بمعهد الاستشراق بطشقند، أكاديمية العلوم الأوزبيكية، معهد البيروني، طشقند،١٩٩٢،تحت رقم ٨٢٢ /٣، ورقة ٢١.

(١٣) بورياي أحمدوف، **العرب والإسلام في أوزبكستان**،معهد العمارة، طشقند، ١٩٩٦، ص ٣٣٩.

(١٤) نوماتولو إبراهيموف، **تاريخ آسيا الوسطى(أوزبكستان)**، معهد العمارة، طشقند، ١٩٩٦، ص٤٠٣.

(١٥) أرمنيوس، تاريخ بخارى، مرجع سابق، ص ص ٣٥٦ – ٣٥٨ .

(١٦) دائرة المعارف، مرجع سابق، ص ٣١٤ .

(١٧) أرمنيوس، تاريخ بخارى،مرجع سابق، ص ص٣٣٧ – ٤٠٣.

(١٨) وادى فرغانه: ولاية كبيرة فى التركستان، كانت عاصمتها مدينة خوقند، وهى الآن أهم مقاطعة فى جمهورية أوزبكستان، يأخذ شكل مثلث قاعدته في الشرق ورأسه في الغرب، تحيط به المرتفعات من ثلاثة جوانب الشمال مرتفعات تشاتكال shatkal ومن الشرق مرتفعات فرغانة ومرتفعات الآي alai، ومن الجنوب امتداد لمرتفعات تيان شان، قسمت فرغانة في الوقت الحالي بين حدود ثلاث جمهوريات (أوزبكستان – كازاخستان – طاجكستان)، من علمائها أحمد بن كثير الفرغانى.لمزيد من التفاصيل راجع :-

– النرشخي، تاريخ بخارى، مرجع سابق، ص ٢٨.

-Lewis, B , Pellat and J, ch, **The Encyclopedia of Islam** ,V2,Germany,

1983, P. 790 .

(١٩) خوقند: اسم يتكون من مقطعين خو بمعنى قوة ورخاء، وقند بمعنى أرض، فهى أرض القوة والرخاء، من أهم مدن آسيا الوسطىالتي يتعدى عمرها ألفي عام،وتوجد الآن ضمن دولة أوزبكستان، كانت قديما توجد في المنطقة التي أطلق عليها العرب اسم بلاد ما وراء النهر، وهي إحدى مدن وادي فرغانة، حيث تقع شمال غرب وادي فرغانة،لمزيد من التفاصيل راجع :

- الحموي،معجم البلدان، مرجع سابق، ص٣٩٨.
- أحمد محمود الساداتي، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها شبه القارة الهندية الباكستانية وبنجلاديش** إيران- بلاد ما وراء النهر (بخارى الكبرى) والتركستان – أفغانستان – تركيا، دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٦٥.
- خيداربيك بابابيكوف، تاريخ خوقند .جامعة الاستشراق، طشقند، ٢٠٠٠، ص ٥ .

(٢٠) باباد ذهانوف، **خوقند(السلطة، السياسة، الدين)**، معهد البيروني، طشقند، ٢٠١٠، ص ص ٢٨١، ٢٨٢ .

(٢١) تعد منطقة فرغانة منطقة زراعية بشكل رئيسي، والفلاحين كانوا يروون حقولهم وبساتينهم بالمياه من الجداول والقنوات العامة، وكانت البساتين تنتج أجود أنواع الرمان والشمام والفواكه الأخرى بالإضافة إلى اللوز الذي كان يصدر إلى الهند،وهناك مروج طبيعية تضم الجبال من حولها معادن الحديد والتركواز، حيث يذكر بابر أن فرغانة كانت تدر دخلا كبيراً بحيث يستطيع توفير الإنفاق على قوات تضم من ٣ ألاف إلى أربعة ألاف رجلاً. لمزيد من التفاصيل عن الحياة الاقتصادية انظر :

- Bababekov, H.N, History of Civilizations of Central Asia, UNESCO Publishing, 2010 , P. 73.

(٢٢) باباد ذهانوف، خوقند(السلطة، السياسة، الدين)، مرجع سابق، ص٢٨٢.

(٢٣) بابابيكوف، تاريخ خوقند، مرجع سابق، ص ١٤٠

(٢٤) بابابيكوف، تاريخ خوقند، مرجع سابق، ص ٢٣٩